# آفاق الثقافة والتراث

مجلة
فصلية
ثقافية
تراثية

تصدر عن دائرة البحث
العلمي والدراسات
بمركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث

السنة السادسة ، العددان الثاني والعشرون والثالث والعشرون - جمادى الثانية ١٤١٩ هـ - أكتوبر ( تشرين الأول) ١٩٩٨م

مخطوط الكواكب الدرية وتخميساتها - ٨٥٧ هـ

MANUSCRIPT " AL KAWAKIB AL DURRYA WA TAKHMISATIHA" 857 (A-H)

نظرة في كتاب:

# «نبذة من الرحلة العودية إلى الديار المصرية»

**الأستاذ الدكتور: عدنان تكريتي**

كلية الطب - جامعة دمشق

***لقد عني أهل كل عصر بالمحافظة على سيرتهم وأعمالهم من خلال تدوينها في كتبٍ وأسفار. ومن هذه المدونات ما هو صحيحٌ وتام، ومنها ما يشوبه الغلط، أو يعتريه النقص. ولا أُعدّ مبالغًا إذا قلت إن الكراسة التي نتناولها بالحديث في هذه المقالة من أكمل الوثائق وأوضحها. ولشدّ ما يدهش القارىء حينما يرى الكاتب يفطن إلى ذكر كل ما يتصل بالموضوع الذي طرقه، وهو: نُظُم مدرسة الطب التي أسسها محمد علي في القاهرة.***

في سنة ١٢٤٢هـ (١٨٢٦ - ١٨٢٧م) أنشأ محمد علي والي مصر مدرسةً للطب[١]، وأوكل إلى كلوت الفرنسي[٢] طبيبه الخاص الإشراف عليها، وأراد أن تكون العربية لغة التدريس فيها. وهكذا أُسست أول مدرسة للطب في العصر الحديث، تدرّس العلوم الصحية باللغة العربية، وبقيت تعلم بها نحو سبعين عامًا[٣]. وفي سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١ - ١٨٣٢م) أرسل محمد علي حملةً إلى بلاد الشام بقيادة ابنه إبراهيم[٤]، واصطحب هذا معه كلوت الذي أقام مدة في دمشق. ومن شدة فخر الطبيب الفرنسي بالمدرسة التي عمل جاهدًا على إرساء قواعدها، جلب معه عددًا من المصنفات الطبية العربية، التي تمّ إنجازها بالقاهرة. والتفّ الأطباء الدمشقيون حول كلوت ليأخذوا عنه ما لم يدركوه من صناعة الطب وفنه، فأطلعهم على الكتب التي اصطحبها معه، فأسرت لبَّهم، ونالت إعجابهم، حتى إن بعضهم طلب إليه أن يرجو والي مصر أن يؤسس مدرسةً في دمشق، صنو مدرسة القاهرة، يعلِّم فيها أطباء أتمّوا علومهم هناك. وكتب كلوت إلى محمد علي يخبره بطلب أطباء دمشق، فكانت الإجابة أن أمر باختيار عشرة أفراد من بلاد الشام لإرسالهم إلى القاهرة؛ ليتعلموا على نفقة الحكومة

المصرية. وبقيت مدرسة طب القاهرة تستقبل هذا العدد حتى أصبح إسماعيل خديويًا لمصر سنة ١٨٦٣ فجعله خمسة وعشرين.

ومن بين الذين اجتمعوا بكلوت في دمشق الطبيب مصطفى أبو عودة الحكيم، الذي ذهب ابنه الأصغر حسين بعد أكثر من ثلاثة عقود إلى القاهرة، ودرس الطب فيها، وألّف من بين ما ألّف «نبذة من الرحلة العودية إلى الديار المصرية في كيفية الدخول إلى المدرسة الطبية المصرية من الأغراب من الشام» وهي موضوع هذه المقالة.

## حياته

هو حسين بن مصطفى عودة، ولد في دمشق وعاش فيها، وقضى أواخر حياته في صيدا وتوفي بها. وقد جاء في «معجم المؤلفين»(٥) أنه توفي سنة ١٣٣١هـ = ١٩١٣م، وله من العمر تسعون عامًا، وذكر الحصني في كتاب «منتخبات التواريخ لدمشق»(٦) أنه عاش تسعين سنة، دون أن يشير إلى تاريخي الولادة والوفاة. وقال صاحب «الأعلام»(٧): إنه ولد سنة ١٢٥٢هـ - ١٨٣٦م ومات سنة ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م، أي إنه عاش ثمانيًا وسبعين سنة ميلادية، أو نحو ثمانين سنة هجرية. أما «معجم المطبوعات العربية والمعربة»(٨) فلم يُشر إلا إلى تاريخ الوفاة وحدده سنة ١٣٣١هـ = ١٩١٣م.

ولئن قبلنا أنه توفي سنة ١٣٣١هـ = ١٩١٣م لشبه إجماعِ المصادر على ذلك، فإننا لا نستطيع أن نقبل عن رضى أنه عاش تسعين عامًا كما ذكر كحالة وتقي الدين، أو نحو ثمانين كما ذكر الزركلي. فلقد أوضح مؤلف «النبذة» نفسه أنه تخرّج في المدرسة سنة ١٢٩١هـ = ١٨٧٣م: وأن مدة الدراسة فيها ست سنوات، أي إنه انتسب إليها عام ١٢٨٥هـ = ١٨٦٨م. فإذا توفي سنة ١٣٣١ عن تسعين عامًا، فهذا يدل على أنه ولد سنة ١٢٤١هـ، ودخل المدرسة الطبية وهو في نحو الرابعة والأربعين من العمر، أو في الثالثة والثلاثين وفق «الأعلام». بيدَ أنه جاء في «النبذة» ذاتها أن من شروط القبول في المدرسة أن يكون عمر الطالب بين خمسة عشر عامًا واثنين وعشرين. فإذا فرضنا أنه دخل المدرسة، وهو في الحد الأعلى لسن القبول، كان مولده سنة ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦م؛ أي إنه عاش نحو سبعٍ وستين سنة على أبعد حدّ.

عُرف والده باسم مصطفى عودة الدمشقي، أو بمصطفى أبي عودة الحكيم. و«كان من الأطباء يطبب على الطب القديم بدمشق عند بحرة الدفاقة(٩)، وكان يقصده أهل القرى وبعضٌ من أهل دمشق الفقراء للتداوي والعلاج معًا. وقد أعقب ثلاثة أولادٍ سلكوا مسلكه في الطب، ولازموا خدمة المرضى في مستشفى البيمارستان النوري(١٠)، وهم سعيد وعبد القادر وحسين.. ومات بدمشق سنة ١٢٧٥هـ = ١٨٥٨م»(١١).

ذهب حسين الابن الأصغر إلى القاهرة سنة ١٢٨٥هـ = ١٨٦٧ - ١٨٦٨م بعد وفاة أبيه، ونال شهادة الطب من مدرستها سنة ١٢٩١هـ. وكان خلال دراسته مثال الجدّ والنشاط والسلوك الحسن، انكبّ بشغفٍ على الدراسة والعمل. وقد وصفه أبو الحسن الحسيني في «الجوهرة السنية»(١٢) بأنه «من عائلةٍ كريمة في دمشق الشام مشهورةٍ بفن الطب... سلك في أثناء تلمذته أعظم سلوك، وتخلّقَ بأخلاق الملوك، ومع كونه محافظًا على دروسه كان حريصًا على الاجتماع بكثيرٍ من الفضلاء والمصريين مع خفة الوطأة وعدم الثقلة...».

## مصنفاته

وضع حسين في أثناء حياته عدة مصنفات، أولها فهرسة لكتاب «عمدة المحتاج في علمي الأدوية والعلاج» لأحمد الرشيدي، ويتألف من

جزئين، وطبع في بولاق سنة ١٢٨٨هـ، وقد أنجزه خلال دراسته. وله «الدرّة البهية في مآثر الدكتور محمد رضوان»، يعرض فيه حياة هذا الأستاذ ومؤلفاته ومكافحته لوباء الهيضة (الكوليرا) في مصر، وطُبع في المطبعة الكستلية سنة ١٢٩٢هـ. ونشر في مجلة «روضة المدارس»(١٣) «المرشدة العودية في إثبات الكيميا الطبية». كما علَّق على عدة مؤلفات، الأول منها «رسائل في الطب الباطني والعلاج» لسالم سالم، والثاني «الطب المحكمي» لإبراهيم حسن، والثالث «الرحلة النيازية إلى البلاد السودانية» لمحمد نيازي، والرابع «حسن الصناعة في فن الزراعة» لأحمد ندى. كما ألّف كتاب «المرشد الأمين في النصيحة في الدين» إضافةً إلى «نبذة من الرحلة العودية إلى الديار المصرية» التي نتعرض لها في هذه الدراسة.

## كتاب «النبذة»

تتألف «النبذة» من ثلاث وعشرين صفحة من القطع الصغير، وتمّ طبعها بطريقة الحجر سنة ١٢٩١هـ في القاهرة، وقام بتصحيحها الشيخ سويفي أحمد العدوي. وتعدّ دليلاً جامعيًا لمدرسة الطب في القاهرة، يرى فيها القارىء تاريخ إنشائها، والأسباب التي أتاحت لبعض سكان بلاد الشام الدراسة فيها على نفقة الحكومة المصرية، وشروط الانتساب إليها، والنظم والمناهج المتبعة فيها من مقرراتٍ دراسية ودوامٍ وامتحاناتٍ وعطلاتٍ مدرسية.

لقد اتّبع المؤلف في نبذته أسلوب السجع والزخرف اللغوي، وتكثر فيها الأخطاء النحوية والإملائية، وضعف الصياغة وركاكة الأسلوب، واستعان في كتابته بألفاظ تركية وأعجمية أخرى محرّفة، كانت كلها شائعة التداول في أيامه. كما نهج منهج الإطراء والتفخيم في إنشائه لمن أتى على ذكرهم ولا سيّما الخديوي إسماعيل الذي كُتبت في عهده. ولا بدّ من التنويه إلى أننا آثرنا استبقاء الجمل التي استشهدنا بها من النبذة كما جاءت فيها دون أن نمسّ إملاءها أو لغتها حرصًا على النص الأساسي.

## موضوع النبذة

يبدأ الكاتب بذكر سبب تأليف رسالته فيقول: «سألني من لا تسعني مخالفته بأن أخبره عن تراتيب المدرسة الطبية لأجل الدخول بها، فأجبته إلى ذلك، والآن حيث أني أتممت علومي بها، وأرغب أن أجمع له رسالة تنبىء عن جميع تراتيبها بوجهٍ يفهمه كل من اطلع عليه من ابتداء افتتاح المدرسة إلى الآن». ثم يورد تهنئة صاحب مجلة «الجوائب»(١٤) له؛ لاجتيازه بنجاح الامتحان الذي قدمه في الآستانة؛ إذْ كان على كل من حمل شهادة القاهرة أن يقدّم فحصًا عامّا في الآستانة بعد تخرجه، حتى يكتسب حقّ ممارسة الطب في أنحاء الدولة العثمانية. وينتقل بعد ذلك إلى إعطاء لمحة سريعة عن تأسيس المدرسة، فيقول إن خديوي مصر محمد علي «المرجع إلى الديار المصرية جميع ما كان بها في سالف الأزمان من العلوم الطبية والرياضية... ولعلمه أن الإنسان ليس إنسانًا إلا بالعلم...» أصدر أمره سنة ١٢٤٢هـ «لسيادة طبيبه الأول كلوت بيك بإنشاء مدرسة طبية». ويقف عند هذا الحدّ في الحديث عن تأسيس المدرسة، ليأتي مباشرةً إلى مجيء كلوت إلى دمشق فيردف قائلاً: «وفي سنة ١٢٤٧ قد توجه إلى دمشق الشام طبيبه المذكور، وعند حلوله بها أحيا فيها علم الطب كما أحياه بالديار المصرية وبنا الخستخانة(١٥) زيادة عن البيمارستان(١٦)، وأقام بها عدة سنوات». ثم يصف اجتماع عددٍ من أطباء دمشق معه، ومنهم والده وأخوه فيقول: «وكان والدي مصطفى أفندي أبو عودة الحكيم رحمه الله... وأخي، وجملة أطباء وطننا لازموه وانتفعوا بعلمه وعمله، وجلب لهم الكتب المستجدة الطبية». وعلى إثر ذلك «طلبوا

من البيك المذكور أن يستأذن لهم الخديوي بأن يرسل لهم معلمين من الذين تلقّوا الطب عنه من أبناء العرب؛ لأجل تعليم الطب بالشام». فكانت إجابة محمد علي بأن «ينتخب القابل للتعلّم من إسلامٍ وخلافه نحو العشرة أنفار». وقد أنجز كلوت ما أُمر به، وذهب عشرة طلابٍ إلى القاهرة، وحصلوا على الشهادة، وعادوا إلى بلادهم. ويذكر منهم: ياسين الشامي، وحسن الطرابلسي، ومصطفى الموقت، ويوسف من بعبدا؟ وإبراهيم النجار البيروتي. وبقي هذا المنهج متبعًا حتى زمن الخديوي إسماعيل الذي «أصدر أمره وضمّ خمسة عشر تلميذًا، فصار عددهم خمسة وعشرين». ثم يورد نص الأمر الصادر بذلك نقلاً عن مجلة «الجوائب». ومما جاء فيه: «العشرة تلاميذ المرخّص قبولهم من الشوام بهذه المدرسة مجانًا على طرف الحكومة يصير إبلاغهم إلى خمسةٍ وعشرين وإنما لا ينحصر قبولهم في ملّةٍ أو جنسٍ أو ديانة واحدة، بل يعمّ ذلك كل جنسٍ وملّة وديانةٍ من الأغراب(١٧) بدون قيدٍ، وإنما يشترط أن يكونوا من الفقراء والمحتاجين...». ويبدأ الكاتب بعدئذٍ في التحدث عن المدرسة نفسها وعدد سنوات الدراسة فيها فيقول: «ومدة التلمذة ست سنوات متواليات هذا إلى الحكيم، وأما إلى الاجزاجي(١٨) خمس سنوات»، ثم يوضح شروط القبول محددًا العمر والمعارف العلمية والوثائق الضرورية «يلزم على من دخل المدرسة أن يكون حائزًا لهذه الشروط الآتية وهي: أن يكون سنه من خمسة عشر سنة إلى اثنتين وعشرين سنة، ويكون متعلم الخط مع القراءة مع علومٍ ابتدائية، مثل مبادىء هندسة وجغرافية وحساب هندي». ويتابع ليذكر الوثائق اللازمة الواجب إبرازها، والمراحل التي على الطالب أن يتخطاها: ليحصل على منحةٍ توفر له الدراسة والإقامة والطعام وأدوات الكتابة، وأولها: «شهادة من معتمد بلده بأنه فقيرٌ يرغب تعلّم الطب إحسانًا من المراحم الخديوية، فيأتي بها إلى مصر، ويصدق له عليها شيخ الشوام»، ثم يقدمها إلى مدير المدارس المصرية مقرونةً بطلبٍ خطيّ يعرِّف فيه نفسه وبلده ورغبته في دراسة الطب. وحينما تتم الموافقة كان من الواجب على الطالب أن يخضع لفحص مقابلة في المدرسة نفسها؛ لمعرفة ما إذا كان أهلاً للدراسة، فيقول: «ويرسله إلى رئيس المدرسة الطبية لينظر أحواله هل فيه أهلية أم لا». وإذا اجتاز هذه المراحل كلها، وتمّ قبوله، وكانت هناك منحٍ مجانية باقية، أُدرج اسمه بين الذين ستنفق عليهم الحكومة؛ أي عُدَّ طالبًا داخليًا. وأما «إذا كان العدد تامًا يقبل بأن يحضر الدروس، وينام خارجًا عنها، ويصرف على نفسه إلى أن يتخلى له محل، فالأمر في ذلك للحكومة إن شاءت ألحقته به أو أعطته لغيره». هذا فيما يتصل بالطلاب الفقراء. أما الطلاب الأغنياء فعلى الواحد منهم أن «يدفع ستة وعشرون ليرة مصرية سنوي، فحينئذٍ يقبل كأحد الذين تصرف عليهم الحكومة بلا فرق، وإذا دفع أربعة عشر ليرة فلا يزيد عن الذي يحضر برّاني إلا بكونه يأخذ بعض مأكول وأدوات كتابة».

وينتقل بعد هذا التفصيل في شروط القبول إلى وصف الحياة اليومية للطالب، مع ذكر العطلات الأسبوعية والسنوية، وساعات الدوام اليومي، مبتدئًا بأيام الجمع. ويتضح من سياق كلامه أن الطلاب الداخليين كانوا يقيمون في المدرسة نفسها، أو في أماكن ملاصقة ملحقة بها، يخضعون لنظامٍ شديد لا يسمح لهم بمغادرة المدرسة إلا يوم الجمعة، وفي مواقيتَ محددة إذ يقول: «فمن بعد خروج الشمس بساعة يخلى سبيل التلامذة من المدرسة للنزول للبلدة، ويعودون بيومها قبل غروب الشمس». أما «البطالات الثانية كثيرة منها إذا أمر مدير ديوان المدارس مثل يوم خروج المحمل الشريف، أو قطع الخليج (أي جبر

نهر النيل المبارك)، وكذلك إذا كانت أفراحٌ تخصّ خديوي مصر»، أو «وفاة طبيب من أطباء المدرسة»، أو «وفاة أحد تلامذة المدرسة».

ثم يوضح بعض حقوق الطالب الخارجي (البراني) وواجباته على النحو التالي: «والتلميذ البراني في التعليم يجري عليه كالداخل بلا فرق، فإنه يمتحن بعلومه في آخر السنة، وينتقل إلى رتبةٍ أخرى». وبما أنه يقيم خارج المدرسة عليه أن يحضر كل يوم «قبل شروق الشمس للمدرسة، ويكتب اسمه حين حضوره بها وخروجه». وبعد إتمام الدراسة «يأخذ الداخل والخارج من الأغراب شهادةً تؤذن بأنه طبيب».

ويستفيض بعد ذلك في الحديث عن التقويم السنوي للمدرسة، والأيام التي تتصل ببدء الدروس وانتهائها، ومواعيد الامتحانات، وطرق إجرائها، فيحدد التواريخَ بإحكامٍ وضبط، ويقول: «وبداءة الدروس في اليوم السادس من شهر شوال، وختامها في أول شهر رجب. ومن أوله إلى اليوم الخامس عشر من شهر شعبان يذاكر التلميذ جميع ما درسه في تلك السنة. وفي اليوم السابع عشر من شهر شعبان المذكور يمتحن في الامتحان العمومي في علومه التي درسها في سنته، كل علم على حدته». ولكن عمل الطلاب في المستشفى لا يتوقف؛ إذ إنه «من بعد الامتحان تقسم التلامذة قسمين: قسمٌ يمكث بالمدرسة لأجل عيادة المرضى خمسة وعشرون يوم، والباقي يذهب إلى أهله لأجل الفسحة. وبعد انقضاء المدة يعود وتذهب الفرقة الأولى إلى تمام ستة من شهر شوال».

وإذا أمعنا النظر في الدوام الذي يبدأ من شروق الشمس حتى مغيبها، وفي مراحل سير العام الدراسي، وفيه يقع شهر رمضان ضمن العطلة السنوية، لاحظنا شدةً في النظام، وبرنامجًا يوميًا وحوليًا، يتلاءم ومعتقدات أهل مصر وتقاليدهم وعاداتهم.

وفي حديثه عن الامتحانات ينبه إلى أن أطباء آخرين من غير المدرسين يشاركون في الإشراف عليها، وأن الحكم على الطلاب لا يقتصر على الأساتذة وحدهم: «والامتحان يحضره امتحانجية من ديوان عموم الصحة بإسكندرية، ويكون رئيسهم بمعرفة الديوان[١٩] إما حكيم باشي الحضرة الخديوية أو خلافه».

ويخصص بعد ذلك فقرة لإيضاح دوام طلاب السنة الأخيرة في المستشفيات، ووجوب قيامهم بمناوباتٍ لرعاية «من يحضر من الخارج ويعول من كان مشتدًا عليه مرضه بالاسبتالية[٢٠] ومدرسة الولادة وسراية القصر العالي». ولا بدّ من القول إن عمل الطلاب في هذه السنة الأخيرة لا يقتصر على المواظبة على رعاية المرضى بالمستشفى، بل يتعداها إلى تلقي محاضراتٍ نظريةٍ أيضًا.

وحينما يُتم الطالب دراسته بنجاح يمنح شهادتين؛ واحدة باللغة العربية، وثانية بالفرنسية، ممهورتين بأختام «رئيس الاسبتالية والمدرسة الطبية ومعلميها بأن الأفندي المذكور صار طبيبًا»، وعليه أن يصدقهما من «سعادة مدير المدارس المصرية وحضرة رئيس مجلس عموم صحة مصرية بإسكندرية».

وبعد أن يتسلم الطبيب شهادتيه من القاهرة يذهب إلى الآستانة، ويصدقهما من شيخ الشوام، ويتقدم بطلبٍ إلى المكتب الطبي السلطاني[٢١] للموافقة عليهما. وهنا يخضع لامتحانٍ آخر «فإذا تبينت أهليته تعطى له شهادة، ثم يحررون اسمه بالجرنال الطبي[٢٢] ويعلمون جميع الاجزاجية والولايات بأن المذكور الحامل لشهادتنا هذه والشهادتين اللتين معه قد حضر لدينا، وقضى ما عليه، فلا يعارضه أحدٌ بأي بلدةٍ أقام».

وبعد أن ينتهي من عرض هذه الخطوات يسرد

أسماء المقررات التي يدرسها الطالب في كل من السنوات الست على نحوٍ مفصّل. ثم يقول عن الكتب إن «بعضها مطبوعٌ، والآخر باقٍ تحت الترجمة، يكتبه التلميذ بيده مدة السنة»، وأما المطبوعة «فهي عديدة، فترى الأطباء يهرعون لاجتنائها وهم كثيرون».

ثم ينهي الكلام بحمد الله على أنه أتمّ علومه وحصل على «الشهادة الدكتورية»، وجاءته تهنئات بنجاحه منها «ثلاث تهنئاتٍ مدنية دمشقية»؛ الأولى من محمد صالح الشاهبندر، والثانية من الشيخ محمد طاهر، والثالثة من الشيخ محمد أنيس طالو.

**وأخيرًا يختم رسالته «بنشر عبير عهد علماء الأبدان» «الذي أمره والده» - رحمه الله - وأخوه - حفظه الله - بالمحافظة عليه. وهذا العهد يماثل ما نُطلق عليه اليوم اسم القسم الطبي، الذي يقسمه كل طبيبٍ حينما ينهي دراسته، ويتعهد بأن يتقيد بمضمونه، وهي أوامر أخلاقية وسلوكية مهنية. والعهدُ الذي ذكره يشغل نحو أربع صفحاتٍ من النبذة. ويبدؤه بوجوب أن يكون الطبيب صحيحَ الاعتقاد بالأمور الشرعية والدينية، وأن يكون: «صادق اللهجة، حسن الخلق، رحيم القلب... محسنًا للخلق... صائن العين عن محارم الناس... حافظًا لأسرار المرضى... طيب الرائحة، نظيف الثياب، بشوش الوجه، لطيف الخطاب... ولا يتعاطى شرب مسكر... ولا ينبغي أن يكون أكثر تشاغله إلا بقراءة كتب الطب... وأن يطلع على الكتب الطبية العربية القديمة... وعلى الكتب التي تتجدد سنويًا... والجرانيل الطبية... وأن يكون مجيبًا للداعي أميرًا كان أو فقيرًا... ويهتم في أمر كل مريض كما يهتم في حال نفسه»**. وفي نهاية النبذة يتقدم بالشكر إلى أهل وطنه الذين أعانوه في رحلته، وهم كثيرون منهم: «الشريف محمد صالح أفندي الغبرة... ابن المرحوم السيد حسين أفندي الغبرة الدمشقي».

تلك كانت نظرة في رسالة أسعدني أن تقع في يدي، إذ على الرغم من وفرة ما نشر عن مدرسة الطب التي أسسها محمد علي، والمؤلفات والمترجمات التي صدرت عنها، والأساتذة الذين علموا فيها، إلا أننا لم نصادف ما يوضح، على نحوٍ مفصّل، أنظمتها ومناهجها كما جاءت في هذه الرسالة. ولعل هذه النبذة هي الوحيدة التي اتخذت هذا المنحى، وجاءت على ذكر ما لم يرد في كتبٍ أخرى.

•••

## الحواشي

١ - بدأت الدراسة فيها في أبي زعبل بجانب المستشفى العسكري، ثم نقلت إلى القاهرة عام ١٨٣٣.

٢ - هو أنطوان كلوت (١٧٩٣ - ١٨٦٨) عمل طبيبًا في أحد مشافي مرسيليا، ثم استدعاه محمد علي، وعينه طبيبًا خاصًا له سنة ١٨٢٥، وأصبح يعرف باسم كلوت بيك.

٣ - اتخذت الإنكليزية في التعليم بدلاً من العربية سنة ١٨٩٨م.

٤ - بقي الجيش المصري في بلاد الشام من سنة ١٢٤٧هـ حتى سنة ١٢٥٦هـ.

٥ - معجم المؤلفين: ٤/٧٣.

٦ - منتخبات التواريخ لدمشق.

٧ - ذكر الزركلي في كتاب الأعلام، الطبعة الثانية، أن تاريخ وفاته سنة ١٢٣١هـ، ولم يذكر تاريخ مولده، وفي الطبعتين الثالثة والسادسة أنه ولد سنة ١٢٥٢هـ وتوفي سنة ١٣٣٢هـ.

٨ - معجم المطبوعات العربية والمعربة: ٢/١٣٩١.

٩ - حارة في دمشق القديمة، تقع قرب الجامع الأموي، اتخذت اسمها من بحرة كانت فيها، يتدفق الماء منها. ولا يزال الدمشقيون يحنون إلى هذا الاسم، ويطلقونه على المنطقة على الرغم من تغير معالم الحي وزوال البحرة.

١٠ - البيمارستان النوري: أنشأه نور الدين محمود ابن زنكي. ويقول محمد كرد علي في خطط الشام: «إنه ظلّ

عـامـرًا إلى سـنـة ١٣١٧هـ = ١٨٩٩م، وكـان أطـبـاؤه وصيادلته لا يقلون عن عشرين رجلاً.

١١ – منتخبات التواريخ لدمشق.

١٢ – الجوهرة السنية.

١٣ – مجلة أدبية علمية نصف شهرية. أصدرها علي مبارك، وأسند رئاستها إلى رفاعة رافع الطهطاوي، وتولى تحريرها علي فهمي نجل الشيخ رفاعة. وكانت ميداناً لأعلام الكتاب، توزعها وزارة المعارف بالمجّان على التلاميذ. وقد استمر صدورها ثماني سنوات.

١٤ – الجوائب: صحيفة أسبوعية سياسية أصدرها في الأستانة سنة ١٨٦٠م أحمد فارس الشدياق اللبناني، وكانت واسعة الانتشار، نقلت إدارتها سنة ١٨٨٣ إلى القاهرة.

١٥ – الخستخانة: كلمة تركية تعني مستشفى، والمقصود هنا المستشفى الذي أطلق عليه بعد استقلال سورية اسم الشهيد يوسف العظمة، ثم اتخذ مركزًا للأركان. وكان يشغل في دمشق الزاوية الغربية لشارع الصالحية من جهة الجنوب (بوابة الصالحية)، هدم سنة ١٩٤٩، وحلّت مكانه عدة أبنية حديثة.

١٦ – البيمارستان النوري الذي سبق ذكره.

١٧ – شَرَحَ ما تعنيه كلمة أغراب في حاشية الصفحة الثامنة بما يلي: «قوله من الأغراب فهي تعم بلاد العرب وبقية مملكة الدولة العلية والدول الأجنبية ممن يُحسن منهم اللغة العربية».

١٨ – أي الصيدلي.

١٩ – أي ديوان المدارس المصرية، وهو المسؤول عن التعليم كله.

٢٠ – أي المستشفى.

٢١ – اسم كلية الطب في الأستانة.

٢٢ – أي المجلة الطبية.

## المصادر والمراجع


**الحصني : محمد أديب آل تقي.**

– منتخبات التواريخ لدمشق، منشورات دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩.

**سركيس : يوسف إليان.**

– معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

**الشيرازي : الميرزا أبو الحسن الحسيني.**

– الجوهرة السنية، طبعة حجرية، القاهرة، ١٢٩٢هـ.

**كحالة : عمر رضا.**

– معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.


نظرة في كتاب: نبذة من «الرحلة العودية إلى الديار المصرية»